

الملحدون عزفوا عنه ولجأوا إلى الفاحشة والشذوذ فظهرت الأمراض الجنسية المعدية

الزواج تشريع رباني مبني على المودة والرحمة

أماكن لرعاية الأطفال الصغار في مقار العمل، ما سيُشجع غير المتزوجات على القيام بهذه الخطوة، دون الخوف على أولادهن، أو اعتبارهم عائقاً أمام تطورهم الوظيفي. وهذا يعني أنها الأحبة أن الزواج وسيلة لزيادة الدخل، وهذه حقيقة علمية وليست مجرد مقولة! ومن هنا نستطيع أن ندرك أن الآية الكريمة تحوي إعجازاً، فمن الذي أخبر النبي الكريم بأن الزواج يمكن أن يكون سبباً في غنى الإنسان؟ إنه القائل: (إن تكونوا فقراء فلتقهم الله من فضله). ولذلك فإن النبي صلى الله عليه وسلم أنكر على ذلك الرجل الذي أراد العزوف عن الزواج، وقال: (النكاح من سنتي فمن لم يعمل بسنتي فليس مني) [السلسلة الصحيحة للألباني]. إن سنة النبي صلى الله عليه وسلم دائمة وبعمدا يتكررها للمحدون نجد علماءهم ينادون بها، فعلام يدل ذلك؟ إنه يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم على حق، فهل سيقبل المحدثون بشكوكهم بهذه السنة النبوية العظيمة؟!

تتبن للعلماء أخيراً وبما لا يقبل الشك أن الزواج المبكر هو الأفضل، حيث أكدت دراسة جديدة أن التأخر في الزواج يؤثر على ذكاء الأطفال، لتقرأ ونتأمل ما جاء به الإسلام قبل 14 قرناً.

فوائد الزواج المبكر

وجد بحث استرالي – أميركي مشترك أن الأطفال الذين يولدون لأبواه أكبر سناً يتمتعون بذكاء أقل من أقرانهم لأبء أصغر سناً، وتتناقص النتائج للمرة للدراسة، وبوحدة، دراسات سابقة بيئت أن الأمهات الأكبر سناً يتجنبن أطفالاً سجلت بينهم نسبة ذكاء تفوق المتوسط.

وقال كبير الباحثين، جون ماكفرات، من «معهد كوينزلاند للدمخ» Queensland Brain Institute، إن النتائج هي الأولى من نوعها عالمياً، وذات مضمون للرجال في المجتمعات الغربية، ممن يؤجلون الأبوة حتى بلوغ الأربعين أو أكثر. وأضاف قاشلاً: «النتائج مبعثرة، لأسباب أن هناك اعتقاداً بأن سنّ الوالد ليس بأهمية عمر الوالدة، ولكننا تحصلنا على مزيد من الأدلة بأن عمره لا يقل أهمية كذلك، قطعاً كان الأب أكبر سناً، ساعات نتائج الأطفال في

■ الزواج يساعد على الاستقرار النفسي ويخفض من احتمال الإصابة بالاكتئاب

اختبارات الذكاء».

وخلص الباحثون بعد معاينة بيانات 33 ألف طفل في الولايات المتحدة، خلال الفترة من عام 1959 و1965، تراوحت أعمار آبائهم بين 15 إلى 65 عاماً، إلى أن مستوى أداء الأطفال المولودين لأبء كبار السن، كان أقل في اختبارات الذكاء. وأجريت الاختبارات على أطفال في سن ثمانية أشهر، وأربعة أعوام وسبعة أعوام.



يتخلل أن مجرد الزواج هو وسيلة لزيادة الدخل!! فقد نشرت مجلة التايم الأميركية دراسة مؤخرًا أجريت في جامعة أوهايو، وأظهرت أن المتزوجين، ولديهم أطفال، ترتفع دخولهم بمقدار 16 في المئة سنوياً، مقارنة بـ8 في المئة لدى غير المتزوجين. وفي دراسات سابقة تبين أن منافع الزواج لا تقتصر على الفوائد التي عرفت سابقاً والمتعلقة بالاستقرار، وإنما تعدت ذلك إلى خفض نسبة الفقر في المجتمع. فقد قامت الباحثةان الاجتماعيتان ماريا كانشين من جامعة وسكنسن، وديبورا ريد مديرة الأبحاث في مركز مالماتيك للبحوث السياسية، بإجراء دراسة نشرت في كتاب «تغيير الفكر.. تغيير السياسات»، تناولتا فيها تأثير انخفاض معدلات الزواج، وارتفاع معدلات الطلاق، وتأثيرها في مستوى الفقر. وبيئت الدراسة أن عدد السكان الذين يلجئون تحت خط الفقر في الولايات المتحدة سيرتفع بمقدار 2.6 في المئة بسبب كثرة حالات الطلاق، بعدما تبين لهما أن المرة المتزوجة لديها فرصة أكبر في إيجاد عمل يدخل أكثر من نظيرتها غير المتزوجة. كما بيئت الدراسة أن وجود زوج أو زوجة في البيت، يؤدي إلى رفع الحالة المعنوية لأعضائها، ما يؤدي إلى إنتاجية أكبر لهما وبالتالي زيادة الدخل الناتج من عملهما، وأوصت الدراسة بتوفير

تعاليم هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم؟! الزواج وسيلة لتحسين الدخل نحن كمسلمين نعلم أن الإنسان عندما يتزوج فإن الله سيدبر رزقه ورزق أولاده لأنه الله يقول: (نحن نرزقهم وإياكم) ولكن ماذا عن غير المسلمين؟ قبل أكثر من 1400 سنة نزل قوله تعالى: (وأتذكروا أني قد أتيتكم من قبل أن تكونوا مسلمين فأول ما عرض عليكم أن تتزوجوا فأنتم قلتم لا والله إننا لئن كننا لنؤمن فليتركننا فما لعلنا لنكون منكم) [النور: 32]. وهذه الآية تؤكد أن الزواج يمكن أن يكون سبباً

للغنى بقوله تعالى: (إن تكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله، وهذه الآية تؤكد أن الزواج يمكن أن يكون سبباً للغنى بقوله تعالى: (إن تكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله). ولكن بعض الناس في الجاهلية كان يخشى الفقر فكانوا يقتلون الأولاد أو يدفعوا البنات في التراب، ولذلك نزل قوله تعالى: (ولا تقتلوا أولادكم خشية إثلاق بنزّلهم وإياكم إن قتلتهم كان خطيئكم كبيراً) ففي هذه الآية تعهد الله برزق الأولاد ورزق الأبء.

وبالتبع لم تكن نعلم من قبل أن هذه الآية تخفي إعجازاً علمياً، فالؤمن كان يؤمن بهذه الآية ويفتتح بأن الله قادر على أن يرزقه، ولكن ضعيف الإيمان يقول: من أين يرزقني الله وكيف ومتى؟ أما الملحد فليس لديه فتاة بهذه الآية، وهو يعتقد أن الزواج أو الأولاد مشكلة اقتصادية، ولذلك نجد الناس في الغرب قد اعتدوا هذه القاعدة واقتصروا على طفل أو طفلين كحد أقصى. ولكن لم يكن أحد

في دراسة أجريت على 34500 شخص تبين أن الزواج يساعد على الاستقرار النفسي، ويخفض من احتمال الإصابة بالاكتئاب. وارتكزت الدراسة على مسح لمنظمة الصحة العالمية للصحة النفسية في جميع البلدان النامية والمتقدمة، أجري على مدى العقد الماضي.

يقول أخصائي علم النفس السريري، كيث سكوت، من «جامعة أوتاغو» في نيوزيلندا: ما تشير إليه دراستنا أن رابط الزوجية يوفر الكثير من الفوائد للصحة النفسية لكل من الرجل والمرأة، أن الأنسب والاضطراب المرتبطتين بالانفصال يمكن أن يجعلنا الناس عرضة للاضطرابات العقلية». وتؤكد هذه الدراسة جملة أبحاث سابقة أن الزواج يعزز صحة الرجل، بالإشارة إلى أن الطلاق قد يؤدي لانتكاسات صحية، من الإصابة بأمراض القلب وحتى السرطان.

ونقول دائماً إن كل ما جاء في كتاب الله عز وجل صحيح ومطابق للعلم، فالزواج سنة نبوية وشريعة إلهية، فمن أعرض عن الزواج فإنه يخالف بذلك تعاليم الخالق وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام.

يقول تبارك وتعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) فهذه المودة والرحمة والهدوء والاستقرار النفسي، نشأتا بفعل الزواج، ولكننا كمسلمين نعتقد أن الله تعالى هو الذي وضع هذا النظام وليست الطبيعة.

إن المحدثين عرّفوا عن الزواج ونكاحوا إلى الصداقة والشذوذ والفاحشة، فكانت الأمراض الجنسية المعدية، وكان الانتئاب الذي يعصف

بالمجتمع الغربي، حتى إن أحدث دراسة تقول إن 13 في المئة من أطفال أميركا مصابون باضطرابات نفسية! وتعالوا معي إلى المجتمعات الإسلامية، وعلى الرغم من التخلّف العلمي إلا أننا نجد نسبة الاكتئاب والانتحار والأمراض الجنسية أقل بكثير جداً من أي بلد «إياحي»، وهذا دليل مادي على قوة تعاليم الإسلام وصديق هذه التعاليم وفائدتها بالنسبة للمجتمع.

إذا نستطيع القول بأن علماء الغرب اليوم وبعد دراسات

طويلة ينادون بالزواج كضرورة ماسة لصحة الفرد وزيادة دخله واستقرار حالته النفسية، ويؤكدون من خلال أبحاثهم العلمية أن الزواج أفضل من الرهبانية، ونقول: اليس هذا ما جاء به الإسلام بقول أربعة عشر قرناً؟!

ليس النبي الكريم هو القائل: (لا رهبانية في الإسلام)؟ اليس هذا النبي الرحيم هو الذي قال لذلك الشاب الذي عرف عن الزواج: (فمن رغب عن سنتي فليس مني)؟ إذا يا صديقي الملحد: لماذا ترفض

■ دراسات أثبتت أن الطلاق يؤدي إلى انتكاسات صحية وإصابة بأمراض القلب والسرطان



سورة النور إعلان حاسم لحدود وتكاليف توصل الأخلاق الإسلامية

هذه سورة النور، يذكر فيها النور متصلًا بذات الله: «الله نور السموات والأرض، ويذكر فيها النور بتأراه ومظاهره في القلوب والأرواح، ممثلة هذه الآثار في الآداب والأخلاق التي يقوم عليها بناء هذه السورة. وهي آداب وأخلاق نفسية وعائلية وجماعية، تنير القلب، وتبني الحياة، ويربطها بذلك النور الكوني الشامل أنها نور في الأرواح، وإشراق في القلوب، وشفاقة في الضمائر، مستمدة كلها من ذلك النور الكبير.

وهي تبدأ بإعلان قوي حاسم عن تقرير هذه السورة وفرضها بكل ما فيها من حدود وتكاليف، وآداب وأخلاق: «سورة أنزلناها وفرضناها، وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون»، فيدل هذا البدء الفريد على مدى اهتمام القرآن بالعنصر الأخلاقي في الحياة، ومدى عمق هذا العنصر وأصالته في العقيدة الإسلامية، وفي فكرة الإسلام عن الحياة الاجتماعية.

والنور الذي نور عليه السورة كلها هو محور التربية التي نشئت في وسائنها إلى درجة الحدود، وترقى إلى درجة المصمات الوجدانية الرفيعة، التي تصل القلب بنور الله وبيئاته المبتونة في تضاعيف الكون وثنايا الحياة. والهدف واحد في الشدة واللين وهو تربية الضمائر، واستجاشة المشاعر. ورفع المقاييس الأخلاقية للحياة، حتى تشق وحرف، وتتصل بنور الله وتتداخل الآداب النفسية الفردية، وآداب البيت والأسرة، وآداب الجماعة والقيادة. بوصفها تابعة كلها من معين واحد هو العقيدة في الله، متصلة كلها بنور واحد هو نور الله، وهي في صميمها نور وشفاقة، وإشراق وطهارة، تربية عناصرها من مصدر النور الأول في السموات والأرض. نور الله الذي اشترقت في الظلمات، في السموات والأرض، والقلوب والضمائر، والنفوس والأرواح.

ويجري سياق السورة حول محورها الأصلي في خمسة شواطئ: ينضمن الشوط الأول الإعلان الحاسم الذي تبدأ به، يليه بيان حد الزنا، وتقلع هذه الفعلة، وتقطع ما بين الزناة والجماعة المسلة، فلا هي منهم ولا هم منها. ثم بيان حد القذف وعلة التشديد فيه،

مواقف من السيرة

حفظ الله تعالى نبيه قبل البعثة ولقاء الراهب بحيرا

إن الله تعالى صان نبيه -صلى الله عليه وسلم- عن شرك الجاهلية وعبادة الأصنام، روى الإمام أحمد في مسنده عن هشام بن عروة عن أبيه قال: حدثني جابر لخديجة أنه سمع النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو يقول لخديجة: «أي خديجة، والله لا أعبد اللات والعزى أبداً، وكان لا يأكل ما ذبح على النصب، ووافقه في ذلك زيد بن عمرو بن نفيل. وقد حفظه الله تعالى في شبابه من نزعات الشباب ودواعيه البرثية التي تنزع إليها الشيبوية بطبعها، ولكنها لا تلامح وقار الهداة وجلال المرشدين، فعن علي بن أبي طالب قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «ما هممت بقبيح مما كان أهل الجاهلية يهمون به، إلا مرتين من الدهر، كلتھما يعصمني الله منھما. قلت ليلة لفتي كان معي من قريش بأعلى مكة في الغمام إلهه يرعاها: أبصر إلي غمسي حتى أسمر هذه الليلة بمكة، كما يسمر الفتیان، قال: نعم، فخرجت، فجنحت أدنى دار من دور مكة، سمعت غناء، وضرب دقوق، ومزامير، فقلت: ما هذا؟ فقالوا: فلان تزوج امرأة، رجل من قريش تزوج امرأة من قريش، فهوت بذلك الغناء وبذلك الصوت حتى غلبتني عيني، فما أبقتني إلا أن تقطني إلا حر الشمس فرجعت فقال: ما فعلت؟ فأخبرتہ، ثم قلت له ليلة أخرى مثل ذلك، ففعل، فخرجت، فسمعت مثل ذلك، فقليل لي مثل ما قيل لي، فهوت بما سمعت حتى غلبتني عيني، فما أبقتني إلا مس الشمس، ثم رجعت إلى صاحبي فقال: فما فعلت؟ قلت: ما فعلت شيئاً، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «والله ما هممت بعدها بسوء مما يعمل أهل الجاهلية حتى أكرمني الله بنبوته».

حقائق مهمة

وهذا الحديث يوضح لنا حقيقتين كل منهما على جانب كبير من الأهمية: 1 - أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يتمتع بخصائص البشرية كلها، وكان يجد في نفسه ما يجد كل شاب من مختلف البعول الفطرية التي اقتضت حكمة الله أن يجعل الناس عليها، فكان يحس بمعني السمر واللهو، ويتسرع بما في ذلك من متعة، وتحمله نفسه لو تلمع بنبي من ذلك كما يتمتع الآخرون. 2 - أن الله عز وجل قد عصمه مع ذلك عن جميع مظاهر الانحراف وعن كل ما لا يتفق مع مقتضيات الدعوة التي هبها الله لها.

تأمناً: لقاء الراهب بحيرا بالرسول -صلى الله عليه وسلم- وهو غلام:

خرج أبو طالب إلى الشام، وخرج معه النبي -صلى الله عليه وسلم- في أشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم فخرج إليهم الراهب، وكانوا قبل ذلك يسرون، فلا يخرج إليهم ولا يلتفت. قال: فهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم الراهب حتى جاء فأخذ بيد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقال: هذا سيد العالمين، هذا رسول رب العالمين يعته الله رحمة للعالمين، فقال له أشياخ من قريش: ما علمك؟ فقال: إنكم حين أشرفتم من العلية لم يبق شجر ولا حجر إلا خرّ ساجداً، ولا يسجد إلا لي، وإنني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل المنقحة.

ثم رجع فصنع لهم طعاما، فلما اتاهم به، وكان هو في رعية الإبل قال: أرسلوا إليه فاقبل وعليه غمامة تظله، فلما بنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فيء الشجرة، فلما جلس مال فيء الشجرة عليه، فقال: انظروا إلى فيء الشجرة مال عليه.

قال: فبينما هو قائم عليهم، وهو ينشأدهم إلا يذهبوا به إلى الروم فإن الروم إذا عرفوه بالصفة فيقتلونه، فالتفت فإذا سبعة قد أقبلوا من الروم، فاستقبلهم، فقال: ما جاء بكم؟ قالوا: جاءنا أن هذا النبي خارج في هذا الشهر، فلم يبق طريق إلا بحث إليه باناس، وإنما قد أخبرنا خبره، بعثنا إلى طريقك هذا، فقال: هل خلفكم أحد هو خير منكم؟

قالوا: إنما اخترنا خبره كل لطريقك هذا، قال: أفرأيت أمرا أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده؟ قالوا: لا. قال: فليعوده وأقاموا معه.

قال: أنشدكم الله أيكم وليه؟ قالوا: أبو طالب فلم يرزل ينأشده حتى رده أبو طالب.

وما يستفاد من قصة بحيرا عدة أمور منها:

1 - أن الصادقين من رهبان أهل الكتاب يعلمون أن محمداً -صلى الله عليه وسلم- هو الرسول للبشرية، وعرفوا ذلك ما وجدوه من أمارات وأوصاف عنه في كتبهم. 2 - إثبات سجود الشجر والحجر للنبي -صلى الله عليه وسلم-، وتظليل الغمام له وميل فيء الشجرة عليه. 3 - أن النبي -صلى الله عليه وسلم- استفاد من سفره وتجوّاله مع عمه وبخاصة من أشياخ قريش، حيث اطلع على تجارب الآخرين وخبرتهم، والاستفادة من آرائهم، فهم أصحاب خبرة، ودراية، وتجربة لم يمر بها النبي -صلى الله عليه وسلم- في سنة تلك.

4 - حذر بحيرا من النصارى، ونأشد عمه وأشياخ مكة ألا يذهبوا به إلى الروم، فإن الروم إذا عرفوه بالصفة يقتلونه لقد كان الرومان على علم بأن محيي هذا الرسول سيقضي على نفوذهم الاستعماري في المنطقة، ومن ثم فهو العدو الذي سيقضي على مصالح دولة روما، ويعيد هذه المصالح إلى أربابها، وهذا ما يخشاه الرومان.

أوائل

أبوبكر مع الحبيب في الغار

« لا تحزن إن الله معنا »

بعد ان اشتدت قريش في اذى للمسلمن والتيل منهم؛ فلهتم من هاجر إلى الحبشة مرة أو مرتين فرارًا بدينه، ثم كانت الهجرة إلى المدينة. ومن العلوم أن أبا بكر أسانن النبي في الهجرة فقال له: «لا تعجل، لعل الله يجعل لك صاحباً، فكان أبوبكر يسمع أن يكون في صحبة النبي -صلى الله عليه وسلم-، وهذه السيدة عائشة -رضي الله عنها- تحدثنا عن هجرة رسول الله وأبيه، حيث قالت: كان لا يخفي رسول الله أن يأتي بيت أبي بكر أحد طرفي النهار، إما بكرة وإما عشية، حتى إذا كان اليوم الذي أن فيه لرسول الله في الهجرة، والخروج من مكة من بين ظهري قومه، أتانا رسول الله بالهجرة، في ساعة كان لا يأتي فيها، قالت: فلما رآه أبوبكر، قال: ما جاء رسول الله هذه الساعة إلا لأمر حدث، قالت: فلما دخل تأخر له أبوبكر عن سيره فجلس رسول الله، وليس عن أبي بكر إلا أنا وأخوتي أسماء بنت أبي بكر، فقال رسول الله: «أليس عنى من عندك»، فقال: يا رسول الله، إنما هما ابنتاي، وما ذاك فذاك أبي وأمي فقال: «إنه قد أنزل في الخروج والهجرة»، قلت: فقال أبوبكر: الصحبة يا رسول الله قال: «الصحبة»، قالت فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أحدا يبكي من الفرح، حتى رأيت أبا بكر يبكي يومئذ، ثم قال: يا نبي الله، إن هاتين راحلتان قد كنت أعدتهما لهذا، فاستأجرا عبدالله بن أريقطة، رجلا من بني الديل بن بكر، وكانت أمه امرأة من بني سهم بن عمرو، وكان مشركا يدلها على الطريق، فدفعنا إليهما فحلفتا عندنا يرعاهما لميعادهما. لم يعلم بخروج رسول الله أحد حين خرج إلا علي بن أبي طالب، وأبوبكر الصديق، وآل أبي بكر، وجاء وقت اليعاد بين رسول الله وأبي بكر، فخرج من خوخة لأبي بكر في ظهر بيته؛ وذلك للإعانة في الاستخفاء حتى لا تتفعهما قريش وتمنعهما من تلك الرحلة المباركة، وقد اتعدا مع الليل على أن يلقاهما عبدالله بن أريقط في غار ثور بعد ثلاث ليل، وقد دعا النبي عند خروجه من مكة إلى المدينة، ووقف عند خروجه بالحزورة في سوق مكة وقال: «والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله، ولو لا أني أخرجت منك ما خرجت».

وبالرغم من كل الأسباب التي فخذه رسول الله لحاته لم يرتكن إليها مطلقا، وإنما كان كامل الثقة في الله، عظيم الجراء في نصره وبتأييده، وأنه الدعاء بالصيغة التي علمه الله إياها، قال تعالى: «وَقُلْ رَبِّ انْصَنِعْ مُنْخَلْ صَنِيقُ وَأَخْرَجْنِي مُخْرَجْ صَنِيقُ وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطٰنًا نَصِيرًا»، وعندما أحاط المشركون بالغار، وأصبح منهم رأي العين طمان الرسول الصديق بمعية الله وأما، فعن أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- قال: كنت للنبي -صلى الله عليه وسلم- ولما في الغار: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرته، فقال: «ما ظنك يا أبا بكر بإثني الله تألهاها»!